د.بورجي العباس

**السنة أولى ماستر ارشاد وتوجيه**

**محاضرات في أساليب التوجيه والإرشاد**

**تمهيد:** إن التطور السريع الذي يشهده العالم في جميع الأصعدة والمجالات، غير من مفاهيم وسلوكات الأفراد كانت بالأمس القريب منهاج حياتهم ، وأصبحت الحياة معقدة ومركبة تشتبك فيها مسارات وتخصصات ومشاريع مختلفة لم يجد الفرد فيها ضالته بسهولة وإنما وجد صعوبات في إختيار دربه عبر مراحل نموه منذ دخوله المدرسة إلى إختيار مهنته والخيارات المرافقة لها،وعليه كان لتخصص الإرشاد والتوجيه ضرورة قصوة في مساعدة الأفراد ومرافقتهم في اختيار التخصصات الموائمة لقدراتهم وكفاءاتهم وفي تعزيز الثقة في أنفسهم وتحقيق ذاتهم وتكيفهم الحسن مع مجتمعاتهم،وللعملية الإرشادية أساليب علمية تعمل على تحقيق أهدافها المذكورة أنفا خاصة في الوسط المدرسي ،أي كلما زادت درجة التعقد وزادت التغيرات على مستوى الأسرة والمجتمع كلما زادت حاجات الأفراد إلى الإرشاد والتوجيه، لكن قبل التطرق إليها نود ذكر بعض المفاهيم كمدخل لفهم هذه الأساليب.

1. **مفهوم التوجيه:**

**التوجيه لغة:**يعني واجه وجاها، ومواجهة؛ بمعنى قاد له وجها لوجه وكذلك؛ وجه، يوجه، واجه، وجاهة بمعني صار معروفا.

**التوجيه اصطلاحا:** يعرفها يوسف مصطفي القاضي وآخرون(1981): هو مجموعة الخدمات النفسية والاجتماعية التي يقدمها المشرف على التوجيه لشخص آخر بحاجة إلى التوجيه بمعني الاهتمام بالناحية العقلية، أي جانب القدرات العقلية إلى جانب التدريس والتعليم.

أما ما يقابل مصطلح التوجيه المدرسي في اللغة الفرنسية هو:" ORIENTATION SCOLAIR " واللغة الانجليزية "Educational Guidance"

1. **مفهوم الإرشاد المدرسي :**

* **الإرشاد لغة:** جاءت كلمة الإرشاد من الفعل أرشد يرشد إرشادا، ورشد يرشد رشدا، والرشد هو الصلاح وهو خلاف الغي والضلال، وهو إصابة الصواب والفاعل راشدا.
* **الإرشاد اصطلاحا:** ويقصد به محاولة فرد مساعدة آخر على فهم مشكلات تكيفه وحلها، ومنه الإرشاد التربوي، الإرشاد المهني ، الإرشاد المدرسي و الإرشاد الإجتماعي.

1. **الفرق بين التوجيه وبين الارشاد:**

يعبر مفهوم التوجيه والإرشاد عن معنى مشترك يتضمن التوعية والمساعدة والتغيير في السلوك نحو الأفضل , ولكن يوجد فرق بين هذين المفهومين يمكن أن نجمله فيما يلي:

1- أن التوجيه أعم وأشمل من الإرشاد , وهو يتضمن عملية الإرشاد .

2- أن التوجيه يسبق عملية الإرشاد ويمهد لها , في حين يأتي الإرشاد بعد التوجيه ويعتبر الواجهة الختامية لبرنامج التوجيه .  
 3- يؤكد التوجيه على النواحي النظرية بينما يهتم الإرشاد بالجزء العملي .

4- أن الإرشاد في أغلب الأحيان عبارة عن علاقة بين المرشد والمسترشد الذي يأتي إليه طالباً مساعدته, بمعنى إنها عملية فردية تشير إلى علاقة فرد بفرد في المدرسة أو المؤسسة أو غير ذلك. (الغامدي ،2012)

1. **مبادئ التوجيه المدرسي:** بما أن التوجيه المدرسي عملية تربوية تهدف إلى تحقيق التوافق بين الفرد وقدراته، كان لزاما عليها أن تستند إلى مبادئ معينة نذكر منها:

* تنطلق أهداف التوجيه من أهداف المجتمع وحاجاته وقيمته .
* يحترم التوجيه الفرد ويراعي كرامته وحقه في الاختيار تبعا لدرجة نضجه أو مدى تحمله للمسؤولية ،مع توفير الفرص لمساعدته على حسن الاختيار .
* يجب أن يخطط برامج التوجيه حسب حاجات ومشكلات المسترشد.
* التوجيه المدرسي يستخدم الطرق العلمية لدراسة سلوك الفرد وتحليله وتفسيره.
* يستهدف التوجيه المدرسي وظيفة الوقاية من الأضرار.
* يتطلب التوجيه المدرسي توفير البيانات والمعلومات اللازمة عن الأفراد والمهن ، وأنواع التعليم ومؤسساته.(صدراتة،2019،ص:23)

1. **أساليب التوجيه والإرشاد:**

قبل البدء بعرض أساليب الإرشاد ينبغي الإشارة إلى أن التصنيفات تختلف،فعندما نتحدث عن أساليب الإرشاد استنادا للنظريات والفنيات المستخدمة فإننا نجد عددا من الأساليب أهمها ثلاثة هي المباشر وغير المباشر والاختياري أو التوافقي، وعندما نتحدث عن عدد المشتركين في عملية الإرشاد، فإننا نجد نوعين هما الإرشاد الفردي والجماعي.

كما أن لكل أسلوب خصائص تتميز بها عن سواها ،لأن كل مشكلة أسلوب مختلف ، كما أن كل فرد يستجيب بشكل مختلف تجاه هذه الأساليب،وسوف نأتي فيما يلي بتبيان وتفصيل كل أسلوب على النحو التالي:

**5-1 الأسلوب المباشر في الإرشاد:**

يطلق على هذا الأسلوب اسم الأسلوب المباشر أو المتمركز على المرشد أو المتمركز حول الحقيقة أو التقليدي أو المفروض على المرشد كما سماه بوتر وهو الأسلوب الإكلينيكي ويرتبط هذا الأسلوب بالمرشدين الأوائل من أمثال بارسونس وشنيلدر ووليامسون ودارلي وبايلي.

أما تفسير هذه التسميات فهو عائد إلى فلسفة الموضوع فسمي الأسلوب التقليدي لأنه أقدم أسلوب في الإرشاد وقد استخدمه الموجهين الأوائل أمثال بارسونس وزملائه.وسمي المباشر لأنه يركز مباشرة على مشكلة المسترشد ولا يعلق أهمية على العلاقة الإرشادية ،وسمي بالأسلوب المتمركز على المرشد لأن المرشد يأخذ فيه دور الرئيس.

وهذا يقوم على أساس أن المرشد شخص حكيم ومتفهم لدرجة تساعد على التحكم في المقابلة الإرشادية منذ أن يمثل المسترشد أمامه، ولذلك يأخذ المرشد دور المبادأة خلال المقابلة ويطرح الأسئلة ويفسر استجابات المسترشد وردود فعله، كما يقدم له الإرشادات والحلول اللازمة لمشكلاته، ويسمى بالأسوب الإكلينيكي لأنه يعتمد الطريقة الإكلينيكية في علم النفس والتي تعني تطبيق مبادئ الإرشادية والصحة النفسية وعلم النفس وطرقه ووسائله على مشكلات الفرد لمساعدته على حلها مهما كانت.

وتشكل نظرية السمات والعوامل الأساس النظري الذي يقوم عليه هذا الاسلوب،ويعد رائد هذه الطريقة هو وليامسون.

ويرى بعضهم أن هذا الأسلوب يرتبط بميدان التربية والتعليم، وبالتالي بالإرشاد المدرسي والمهني أكثر من ارتباطه يميدان العلاج النفسي،لأنه يتضمن قدرا كبيرا من التوجيه وتقديم المعلومات الدراسية والمهنية.

كما يستخدم هذا الأسلوب الاختبارات والمقاييس كثيرا في عملية التشخيص وتحديد المشكلة ، حيث يركز على الحقائق الموضوعية أكثر من المعنى الإنفعالي المرتبط بها عند المسترشد.

ويعتقد المرشدون في هذا الأسلوب أن هناك طلابا يحتاجون إلى المساعدة ولكن لا يطلبونها،ولهذا فإنهم يتخذون الإجراءات لمساعدة مثل هؤلاء الطلاب، حيث يقوم مرشد المدرسة بالاتصال بهؤلاء الطلاب خلال المقابلات الدورية التي يعقدها معهم أو عن طريق المدرسين الذين يحولونهم إلى المرشد.

ويعتقد أصحاب مدرسة الإرشاد المباشر أن من حق المرشد أن يناقش المسترشد في قراراته التي يرى أنها غير سليمة، ويحثه على إعادة النظر بها، ومع كل هذا يعتبرون أن الطالب هو المسؤول عن اختيار قراراته بمساعدة المرشد.

* **خطوات الأسلوب المباشر:**

حدد وليامسون إجراءات الأسلوب المباشر بستة خطوات وهي:

* التحليل: يقصد بها جمع كل المعلومات والبيانات عن المسترشد لفهمه وفهم مشكلته ثم تحليل هذه المعلومات ، وهنا يتم إجراء الاختبارات النفسية والمقابلة ودراسة الحالة وغيرها من تقنيات الارشاد.
* التنسيق أو التركيب: تنظيم وترتيب وتلخيص المعلومات التي جمعت بعد تحليلها بشكل يؤدي إلى الكشف عن نواحي القوة والضعف ودواعي تكيفه من عدمه.
* التشخيص:توصل المرشد إلى معرفة أسباب المشكلات التي يعاني منها المسترشد،أي صوغ المشكلة وتحديد أسبابها وأعراضها.
* التنبؤ بالنتائج:تتصل هذه المرحلة بالمرحلة السابقة ، اذ على المرشد أن يتنبأ من دراسة الحالة بالمراحل التي ستتطور إليها مشاكل الفرد فيما بعد، في ضوء مدى حدتها وسهولة أو صعوبة حلها.
* الإرشاد الفردي:تقديم المساعدة الإرشادية حسب إجراءات عملية الإرشاد للوصول إلى حل لمشكلة المسترشد، ويتضمن ذلك تفسير المعلومات وتحويل السلوك الانفعالي إلى سلوك منطقي عقلاني، واتخاذ القرارات واقتراح الحلول للمشكلة وإقناع المسترشد بها .
* المتابعة: مساعدة المسترشد على حل مشكلاته التي تواجهه في المستقبل سواء أكان لها صلة بمشكلته أم كانت مختلفة عنها ، كما تتضمن الخطوات التي يقوم بها المرشد بعد الانتهاء من عملية الإرشاد، وبعد انتهاء فترة للتأكد من مدى نجاح الفرد واستفادته من الإرشاد.
* **نقد الأسلوب المباشر:** يعاب على هذا الأسلوب في الارشاد مايلي:
* أن العبء في حل مشكلات الفرد يقع على عاتق المرشد بالدرجة الأولى، على أساس أن المرشد أخبر وأعلم من المسترشد.
* أن المرشد هو الذي يقرر الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها في مساعدة الفرد ، وبالتالي يكون الاهتمام مركزا على مشاكل الفرد،كأن المشاكل هي التي تحتل المركز الأول لا الفرد.
* عدم نفع هذا الأسلوب في حل المشكلات الانفعالية الحادة مقارنة بالأسلوب غير المباشر.
* أن المرشد يبدل قصارى جهده لحل مشكلة المسترشد واتباع خطوات محددة للوصول لتحقيق هذا الهدف.

**5-2 الأسلوب غير المباشر أو المتمركز حول المسترشد:**

يسمى الإرشاد المتمركز حول الذات أو حول الشخص أو حول المسترشد، وتأتي هذه التسمية من جعل الفرد مركز اهتمام المرشد لا المشكلة كما في الأسلوب المباشر، وسمى بالأسلوب المتمركز حول الذات لكونه يحمل اسم النظرية التي يستمد منها وهي نظرية كارل روجرز، وقد احتل هذا الأسلوب في السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا تخطى حدود العلاج النفسي الذي نشأ فيه هذا الأسوب.

ومفهوم روجرز لهذا الأسلوب ينطلق من فرضية أن لكل فرد نزعة في تحقيق ذاته تمكنه من التغلب على مشكلاته التي تواجهه تحت شروط معينة ،وأحد هذه الشروط الضرورية لذلك هو أن يعرف الفرد ماذا يريد وكيف يستطيع الفرد الإقتراب من هدفه، ويرى أن الفرد يستجيب لظروف محيطه كما يدركه هو، لأن هذا الإدراك هو حقيقة بالنسبة للفرد،وأن هذه الإدراكات يحافظ الفرد من خلالها على ذاته،ويتجاهل الخبرات التي ليست لها علاقة ادراكية بمفهوم الذات.أما الخبرات المتناقضة في بنيتها مع مفهوم الذات ترفض أو تقبل في مفهوم الذات بشكل ممزق،وهذه الإدراكات الممزقة تحدث توترا كليا أو جزئيا لدى الفرد، ويعد هذا بنظر روجرز أساسا لسوء التكيف يمكن أن يتطور.

فالتكيف بنظر روجرز هو أن تكون إدراكات الفرد وخبراته وحاجاته وتصوراته متناسبة مع خبرات مفهوم الذات لديه، ويرى أن سلوك الفرد لا يتغير ما لم يغير إدراكه لذاته ومحيطه، وهو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يعرف العوامل المؤثرة في طريقة إدراكه،ويكون هذا التغيير عقليا وانفعاليا في آن واحد.

ولقد لخص روجرز أسلوب الإرشاد المتمركز حول المسترشد في إقامة علاقة ارشادية وتهيئة جو نفسي آمن ،وأن الهدف ليس مجرد حل مشكلة المسترشد وإنما الهدف من ذلك مساعدة المسترشد على النمو النفسي السوي، وإحداث التطابق بين مفهوم الذات الواقعي و مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات المثالي ومفهوم الذات الاجتماعي أي التغيير من مفهوم الذات السالب إلى مفهوم الذات الموجب،فهذا التطابق يؤدي إلى التوافق النفسي.

* **خطوات الأسلوب غير مباشر أو المتمركز حول المسترشد:**

قد حدد روجرز خطوات هذه الطريقة فيما يلي:

* يأتي المسترشد إلى المرشد لمساعدته، فيجب ألا ينتزع منه المرشد مسؤولية حل مشاكله له ،بل يجب أن يتحمل هو بنفسه حل مشكلاته.
* يحدد المرشد علاقته بالمسترشد بأن يلقي عبئ حل المشكلة عليه فيشجعه على أن يتحدث بحرية تامة معبرا عن مشاعره وانفعالاته.
* يتقبل المرشد انفعالات المسترشد ويكون كالمرآة التي تنعكس عليها هذه الانفعالات، حتى يراها المسترشد واضحة في جو يتسم بالتسامح،فيتقبل الفرد انفعالاته كجزء من ذاته، فلا يحاول اسقاطها على غيره أو على بيئته أو يخفيها بحيل لا شعورية.
* التعبير التام للمسترشد عن انفعالاته السلبية يؤدي بالتدريج إلى أن يحل محلها اتجاهات وانفعالات ايجابية تمهد بدورها لنموه ونضجه.
* يتقبل المرشد انفعالات المسترشد الايجابية دون مدح أو استهجان، فيظهر له بذلك أنه يتقبل كلا من انفعالاته الايجابية والسلبية سواء بسواء، فيتيح له الفرصة أن يفهم نفسه كما هي.
* وبالتعاون في إيضاح مقترحات الفرد للخطوات التي يجب اتخاذها نحو مشكلته، يترك له حرية الاختيار فيما بينهما، فيؤدي إلى تنظيم ذاته تنظيما جديدا وبالتالي النمو والنضج.

**نقد الإرشاد غير المباشر:تتمثل أهم مزايا هذا الأسلوب وعيوبه فيما يلي:**

* يتماشى ويتفق مع أسس الفلسفة الديموقراطية التي تقوم على مبدأ احترام الفرد وحقه في تقرير مصيره.
* يؤدي إلى مزيد من فهم الفرد لذاته وثقته بنفسه ـ وتعلمه حل مشكلاته بنفسه واتخاذ قراراته.
* يراعي الانسان على حساب العلم.
* قد يغالي المرشد في ترك المسترشد وشأنه،فيغوص في متاهات لا يصل منها إلى حل.
* يهمل عمل تقديم المعلومات والتشخيص،رغم اجماع معظم الطرق على أهميته.

**5-3 أسلوب الإرشاد التوفيقي أو الإختياري:**

سمي بالاختياري على أساس أن المرشد يختار من كلا الأسلوبين ما يناسبه ويناسب حالة الطالب،أما التوفيقي ،لأنه يوفق بين الأسلوبين المباشر وغير المباشر ويتغاضى عن الاختلافات بينهما.

ويعتبر هذا الأسلوب الأمثل بين أساليب الإرشاد، وضع خطوطه الأولية عالم النفس الأمريكي "فرديك شارلس ثورت"، ويعتبر هذا الأسلوب أن التشخيص هو أساسا عملية الإرشاد . واستعان " ثورت ك" ذلك بأسلوب اعتبره أكثر عملية وشمولية ألا وهو الأسلوب التوليفي أو الإنتقائي، الذي بإمكانه أن يجمع كل المعارف المتاحة في المجال المهني في الوقت والمكان المناسبين، وعلى هذا الأساس فإن الإنتقائية بما أنها ليست نظرية محددة تسير بإتجاه معين وتفرض إلتزامات معينة على المستخدمين، فإنها تحاول أن تكون منسقة ما بين النظريات فيأخذ المرشد من هذه النظرية أو تلك بما يلائم المشكلة المعروضة عليه.

ومن أعلامه ايظا نوردبيرج الذي حاول الجمع بين موضوعية وليامسون وتمركز روجرز حول المسترشد، حيث يتفق مع روجرز في أن المرشد لا يجب أن يقدم نصائح وألا يعبر عن أرائه، ويتفق مع وليامسون في أن جمع المعلومات بطريقة موضوعية يعطي اطارا محددا ومعيارا للحكم على السلوك وتمثيل الواقع الموضوعي، ويختلف مع روجرز في أن المرشد هو الذي يحدد التشخيص.

ويلاحظ فرنون VERNON أن طريقة الإرشاد المباشر يفضلها المرشدون البريطانيون بينما يفضل المرشدون الأمريكيون أسلوب الإرشاد غير المباشر.

كما أن نجاح الأسلوب الاختياري في الإرشاد يتوقف على عدد من العوامل أهمها:

* مهارة المرشد في استخدامه.
* مشكلة المسترشد وطبيعتها.
* شخصية المسترشد وأسلوبه ومستواه.

**5-4 الإرشاد الفردي:**

الإرشاد الفردي أو المساعدة الفردية وهو علاقة متفاعلة ومتبادلة بين شخصين أحدهما المرشد والآخر هو المسترشد الذي يطلب المساعدة والعون للتخلص مما يعانيه من مشاكل والتي تدفعه للمجيء إلى المرشد ،وتعتمد قوة وفاعلية هذه الطريقة على عمق العلاقة الإرشادية بين المرشد والمسترشد ،وفي هذا النوع من الإرشاد يستطيع المسترشد أن يفرغ إنفعالاته ومشاكله الخاصة لاسيما إذا ما وجد مرشدا متفهما لحقيقة موقفه وقادرا على كتمان ما سوف يصرح به من أسرار.

وهنا لابد أن يقوم المرشد بإعداد برامج للجلسات الإرشادية بشكل يؤدي إلى وضع خطط مستقبلية يستطيع المسترشد صاحب المشكلة استخدامها وتعميمها في مواقف مشابهة

والإرشاد الفردي يظهر واضحا من خلال إتباع الطرق المنظمة في الجلسات الارشادية ، وتكون المقابلة الإرشادية هي أنسب الأدوات التي تستخدم في هذا النوع من الإرشاد، وذلك لأن طبيعة المشكلات التي سوف يصرح بها مختلفة كل الإختلاف عن مشاكل الإرشاد الجماعي، فالمشكلات الحادة والإنفعالية والعاطفية والجنسية والمشكلات الخاصة لا يستطيع الفرد البوح بها إلا لمن يثق به.

وعليه فإن السرية تشكل عماد هذه الطريقة، لذلك لابد أن يكون المرشد متفهما لهذه الحقيقية قادرا على كتمان أسرار المسترشد.

اجراءات الارشاد الفردي: يمكن تلخيصها في الخطوات الآتية حسب الزهران وآخرون (1986):

* الإعداد للعملية الإرشادية.
* تحديد الأهداف.
* جمع المعلومات.
* تشخيص المشكلة وتحديدها.
* الجلسات الارشادية.
* التفسير.
* النفيس الانفعالي.

**5-5 الإرشاد الجماعي**: هو الإرشاد الذي يتم بين المرشد ومجموعة من المسترشدين يعانون من مشكلات عامة ويستحسن أن تتقارب مشكلاتهم وتتشابه اضطراباتهم حيث يستطيع المرشد في الجلسة الإرشادية مشاركة الجميع في الحل.

والأمر الآخر هو التجانس العقلي و الفكري لأعضاء المجموعة، كما يفضل أن يكون العدد قليلا نوعا ما ،حيث يسمح للجميع بالمشاركة وطرح الرأي حول المشكلة والإستفادة من الجلسة الإرشادية، لأن المشكلات سوف تكون عامة، وبالتالي تكون متشابهة وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن الإرشاد الجماعي هو عملية تربوية تقوم على أسس إجتماعية ونفسية.

ويقوم الإرشاد الجماعي على أساس أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع ، فهو ينتمي لجماعة أسرة ورفاق وصف ومدرسة وحي وقرية أو مدينة...الخ، وأن هذه الطريقة أنسب لفئة المراهقين والشباب أكثر من غيرهم ، لتجاوب المراهق مع الجماعة أكثر من الطفل والراشد،بسبب خصائصه النمائية التي تجعله مرتبطا بأمثاله في السن أكثر من ارتباطهم بغيرهم.

**نقد الإرشاد الجماعي:**فيما يخص محاسنها ومزاياه تتمثل فيما يلي:

* الاقتصاد في النفقات وتوفير الوقت والجهد وخفض عدد المرشدين خاصة في البلدان التي تعاني من نقص عدد المرشدين.
* يعد أنسب أسلوب مع الأفراد الذين لا يتعاونون في الإرشاد الفردي.
* يعد أنسب أسلوب لمشكلات التوافق الاجتماعي.
* يطمئن المسترشد أنه ليس الوحيد الذي يعاني من مشكلات نفسية أومهنية أو دراسية، فيقلل من شعوره بالانزعاج واليأس ويشجعه على الاقدام على حل مشكلاته.
* يتيح الفرصة للأعضاء لحل المشكلات المشتركة وحل الصراعات والتناقضات بالأساليب السوية.

أما مساوئه وسلبياته تتمثل فيما يلي:

* شعور بعض المسترشدين بالخجل حين الكشف عن مشكلاتهم والتحدث عنها أما زملائهم.
* لا يعد الفرد جوهر عملية الإرشاد كما في الإرشاد الفردي،بل يكون التركيز على الأعضاء، والتركيز على المشكلات العامة للأعضاء.
* قد يضيع وقت الأعضاء نتيجة دخولهم في مناقشات غير مجدية أحيانا ولا تخدم الهدف من عملية الإرشاد.